ISSN للنسخة الإلكترونية: 2523 – 1871

عرض لكتاب بعنوان: مدينة بنغازي من خلال عدسة مصور فوتوغرافي: استيطان بنغازي 1912 – 1941/ للمؤلف: فرنشيسكو بريستوبينو؛ تقديم لويجي جوليا؛ ترجمة أ.د إبراهيم أحمد المهدوي

أعد العرض: أ.خديجة موسى الفضيل بو عمر•

الوصف المادي للكتاب: يقع الكتاب في 294 صفحة، يبدأ بمقدمة المترجم، ثم مقدمة لويجي، ثم مقدمة المؤلف، ومن الصفحة رقم 17 تبدأ فصول الكتاب، وعددها 10 فصول، كما يضم الكتاب مجموعة من الملاحق، وفي آخره مجموعة من الصور تحتل 42 صفحة، مع قليل من الخرائط، والناشر دار حميثرا من جمهورية مصر العربية، وسنة النشر 2018.

أما محتوى الكتاب فإنَّه مترجم عن الإيطالية، وهو يلقي الضوء على حقبةٍ تاريخيةٍ مهمةٍ في ليبيا، كتبه مواطن إيطالي، يتحدث في كتابه عن ليبيا، وعن بنغازي – بوجه خاص– وكأنها دياره، حيث عاش فيها – كما يوضح في كتابه– سنواتٍ عديدة، مستعينا بصورٍ فوتوغرافية لمصورٍ إيطالي (هو جده في الواقع)، لذا فإن الكتاب يتبع السرد القصصي، مع ذكر مواقف تاريخية حدثت في أثناء وجود المؤلف في مدينة بنغازي.

قام المترجم –وهو الأستاذ الدكتور إبراهيم أحمد المهدوي– بترجمة الكتاب كما هو، دون تدخل فيما ورد فيه – أي الكتاب– من معلومات وقراءات قدمها المؤلف من وجهة نظره، وإن كان المترجم يقوم في بعض الأحيان بتوضيح معلومات في هامش الكتاب، وبهذا فإن الكتاب يقدم مادة جيدة للبحث العلمي؛ لإمكانية قيام باحث تاريخي بمراجعة الكتاب وما ورد فيه من معلومات؛ ليصحح ما به من مغالطات تاريخية وسياسية واجتماعية إن وجدت.

قدم المؤلف من خلال كتابه عرضًا تاريخيًّا، وسردًا سياسيًّا، مع وصف جغرافي، واستعراض لبعض المناحي الثقافية للأشخاص الذين صادفهم في سفره، من حيث المناسبات الاجتماعية، وطريقة اللباس، ووسائل الإعلام والتواصل المتاحة في ذلك الحين، وطبيعة الحياة اليومية، والأسواق الشعبية، والأماكن والمباني المشهورة

• أستاذ مساعد بقسم المكتبات والمعلومات كلية الآداب جامعة بنغازي.

داخل بنغازي، وكثير من التفاصيل العسكرية، وهو في كل هذا يركز بشكل كبير على الإيطاليين، ويتعامل معهم باعتبارهم من سكان بنغازي، وليسوا من الوافدين، وهنا يأتي على ذِكر عدد كبير من الشخصيات الإيطالية المعاصرة له، وكذلك الشخصيات التي أثرت في مجرى الأحداث، بالإضافة إلى ذكر بعض الشخصيات الليبية المؤثرة في تاريخ ليبيا.

والكتاب من حيث فترته الزمنية التاريخية، لا يُركز فقط على التاريخ الوارد في العنوان 1912 – 1941، بل إنه يمهد للموضوع؛ بداية باستعراض رحلته للعودة – كما أسماها– إلى بنغازي، وذلك فترة السبعينيات، ويمكن القول – من خلال ما كتب–: إنَّ رحلته كانت استكشافية؛ لمعرفة مدى تقبل المجتمع الليبي للإيطاليين، وكأنه حلم عودة من نوع آخر ! فنجده يبحث عن وجوه صادفها قبل 40 عاما من رحلته، ويستعرض ردود أفعال الليبيين، وما بقي في ذاكرتهم عن فترة وجود الإيطاليين في ليبيا فترة الاحتلال.

كما يستعرض في الفصل الثالث تاريخ مدينة بنغازي منذ العهد الروماني، فالإغريقي، فالبطلمي، حتى مجيء الإسلام، وهو هنا يصف قدوم المسلمين بأنه قدوم للجيوش العربية! وصولا إلى العهد القرمانلي فالتُركي، موضحا من خلال ذلك العرض التاريخي تغير اسم المدينة أكثر من مرة، والسبب في ذلك.

كما يتحدث المؤلف عن عودة الرحلات التبشيرية الإيطالية إلى برقة؛ لنشر الدين المسيحي، مبينا محطاتٍ تاريخيةً مهمّةً، وأحداثًا في الذاكرة الليبية، وكيف بدأت عودة الإيطاليين من خلال مشاريع الاستقرار والتغلغل الاقتصادي – حسب وصفه– وكيف ساهمت عدة شخصيات في ذلك. ويركز الفصل الرابع على مواصفات المجتمع الليبي وسماته في إقليمي طرابلس وبرقة، وطبيعة الحياة فيهما، ذاكرا مجموعة من أسماء الرحالة من جنسيات مختلفة ممن مروا ببنغازي، وعما وصلت إليه الحياة في المدينة من ظروف سيئة، وهو بهذا يُمهد للفصل الخامس، والمعنون بـ: طلينة بنغازي، وفيه تحدث عن ظهور فكرة احتلال ليبيا في الفكر السياسي الإيطالي، فذكر تلخيصا لوجهة نظر أحد السياسيين الإيطاليين، فقال في الفقرة الثالثة من الصفحة 74: ((وهكذا بسبب الحتمية التاريخية فإن علينا الانصياع لفكرة احتلال ليبيا الآن أو فيما بعد))!

في الفصل السادس بدأ الكاتب الحديث عن المصور الفوتوغرافي (جدّه)، وهو الذي قام بتوثيق تاريخ المدينة خلال فترة الوجود الإيطالي، حيث استعان المؤلف بتلك الصور في تأكيد سرده التاريخي، وقد وضح رحلة المصور إلى بنغازي، وإقامته فيها في الفصل السابع، فيما جعل الفصل الثامن عن الحياة في بنغازي في

أثناء حكم غرسياني 1930 – 1933، ومن هنا كان عنوان الفصل التاسع مُلخِصا لحلم المؤلف، حيث اختار أن يُعنونه بالشاطئ الرابع؛ ليختم كتابه بالفصل العاشر، ويعلن صراحة عن نهاية حلم!

فيما يخص الملاحق، فأولها كان عرضًا تاريخيًّا لسيرة المصور، ثم فهرس الأعلام والقبائل الواردة في الكتاب، ومن ثم الصور والخرائط.

وأخيرا، نورد هنا ما ذكره المترجم في مقدمة الكتاب، فيقول بما معناه: إنَّ المؤلف بصفته شاهد عيان حاول المساهمة في تحقيق حلم إيطاليا في العودة إلى ليبيا، من خلال الإشادة بتاريخهم فيها خاصة في مدينة بنغازي، مستفيدا في ذلك من أرشيف الصورة والروايات الشفهية، وهو يؤكد على فكرة أن بلاده هدفت إلى ازدهار ليبيا، وأنه – أي المؤلف– تألم مما حصل لرفات أجداده في ليبيا، لكنه لم يتألم مطلقا – والحديث هنا للمترجم– مما فعلته حكومة إيطاليا من قتل وتشريد ونفي لآلاف الليبيين.

وختاما، اتفقنا أم اختلفنا مع الكتاب، فإنه يقدم سردا تاريخيا مهمّا لتاريخ برقة وبنغازي وليبيا، وهو سردٌ من وجهة النظر الإيطالية، من حيث الوقائع فمعظمها لا غبار عليه، ولكن التحليل والتعليق من المؤلف لبعض تلك الأحداث تصبغ عليه الصبغة الإيطالية الاستعمارية بوضوح، إن هذا الكتاب مهم جدا لمن أراد التعرف على حقبة تاريخية مهمة في تاريخ الوطن، كما أنه يقدم مادة علمية جديرة بالقراءة.